من الفزع والارق المانع من النوم عن بريدة قال شكى خالد الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما انام الليل من الارق فقال صلى الله عليه وسلم اذا اويت الى فراشك فقل اللهم رب السموات السبع وما اظلت ورب الارضين وما اقلت ورب الشياطين وما اضللت كن لي جارا من شر خلقك كلهم جميعا ان يفرط علي احد منهم او يبغي علي عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك رواه الترمذي

ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من حز المصيبة يرد الرجوع الى الله تعالى في المسند مرفوعا ما من احد تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اجره الله في مصيبته واخلف له خيرا منها قال في الهدي النبوي وهذه الكلمة من ابلغ علاج المصاب وانفعه له في عاجلته وآجلته فانها تتضمن اصلين عظيمين اذا تحقق العبد فهمهما تسلى عن مصيبته احدهما ان العبد واهله وماله ملك لله تعالى حقيقة وقد جعله عند العبد عارية فاذا اخذ منه فهو كالمعير يأخذ متاعه من المستعير والثاني ان مصير العبد ومرجعه الى الله تعالى ولا بد ان يخلف الدنيا وراء ظهره ويجيء ربه فردا كما خلقه اول مرة بلا اهل ولا مال ولا عشيرة ولكن بالحسنات والسيات فاذا كانت هذه بداية العبد ونهايته فكيف يفرح موجود او يأسى على مفقود فكره في مبداه ومعاده من اعظم علاج هذا الداء قال ومن علاجه ان يطفئ نار مصيبته برد التأسي باهل المصائب وانه لو فتش العالم لم ير فيه الا مبتلى اما بفوات محبوب او حصول مكروه وان سرور الدنيا احلام قوم او ظل زائل ان ضحكت قليلا ابكت كثيرا وان سرت يوما ساءت دهرا وان متعت قليلا منعت طويلا وما ملأت دارا الا ملأتها عبرة ولا سرته الا سرته نوم سرور الاحباب له يوم شرور قال ابن مسعود لكل فرحة ترحة وما ملئ بيت فرحا الا ملئ ترحا **ذكر طبه** صلى الله عليه وسلم من داء الهم والكرب بدواء التوجه الى الرب عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب العرش الكريم

رواه

رواه الشيخان وقوله عند الكرب اي عند حلول الكرب وعند مسلم كان يدعو بها ويقول عند الكرب وعند ابن السني كان اذا حزبه امر دعا بفتح الهملة والزاي وبالموحدة اي هم عليه او غلبه قال الطبري معنى قول ابن عباس يدعو بها هو على التقليل وتعظيم المحل مع ان المراد تقديم ذلك قبل الدعاء كما عند عبد بن حميد كان اذا حزبه امر قاله فذكر الذكر المأثور وزاد ثم دعا قال الطبري ويؤيد هذا ما روي الا عمش عن ابراهيم قال كان يقال اذا بدأ الرجل بالثناء قبل الدعاء استجيب له واذا بدأ بالدعاء قبل الثناء كان على الرجاء فبهما ما اجاب به ابن عيينة وقد سئل عن الحديث الذي فيه اكثر ما كان يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث فقال سفيان هو ذكر وليس فيه دعاء ولكن قال النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل من شغله ذكري عن مسألتي اعطيته ما اعطي السائلين

وقال امية ابن ابي الصلت في مدح عبد الله ابن جدعان

* اذا ذكر حاجتي ام قد كفانيها * حياؤك ان شيمتك الحياء
* اذا اثنى عليك المرء يوما * كفاه من تعرضك الثناء

فان المخلوق حين تسأله الكرم اكتفى بالثناء عن السؤال فكيف بالخالق ثم ان حديث ابن عباس هذا كما قاله ابن القيم قد اشتمل على توحيد الالهية والربوبية ووصف الرب سبحانه بالعظمة والحلم وهاتان الصفتان مستلزمتان لكمال القدرة والرحمة والاحسان والتجاوز ووصفه بكمال ربوبيته الشاملة لعالم العلوي والسفلي والعرش الذي هو سقف المخلوقات واعظمها والربوبية التامة تستلزم توحيده وانه الذي لا ينبغي العبادة والحب والخوف والرجاء والاجلال والطاعة الا له وعظمته المطلقة تستلزم اثبات كل كمال له وسلب كل نقص وتمثيل عنه وحلمه يستلزم كمال رحمته واحسانه الى خلقه فعلم القلب ومعرفته يوجب محبته واجلاله وتوحيده فيحصل له من الابتهاج واللذة والسرور ما يدفع عنه الم الكرب والهم والغم وانت تجد المريض اذا ورد عليه ما يسره ويفرحه يقوى نفسه كيف تقوى الطبيعة على دفع المرض الحسي فحصول هذا الشفاء للقلب اولى واحرى اذا اقابلت بين سياق الكرب وسعة هذه الاوصاف الذي تضمنها هذا الحديث وجدته في غاية المناسبة لتفريج هذا الضيق وخروج القلب منه

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)